

القسم: الفلسفة

الفرقة: الأولى

المادة: فلسفة الأخلاق

أستاذ المادة: أ.د. محمد عبد الخفيظ

المحاضرة الثالثة : مصدر الفضيلة عند ستيس

الفضيلة عند ستيس تم إدراكها وفهمها أثناء الانتشار المسيحي باعتبارها صادرة عن إرادة الله ، هذا بالفعل مصدرها الوحيد والشامل ، ولم يكن هناك نظرة أو وجهة نظر في القضايا أو المسائل الفلسفية الخاصة بأسس الفضيلة ، وأساس الالتزام الاخلاقي ، وذلك بالنسبة للبدائي المؤمن بالعتيدة ... وعند المؤمن الحق الله هو مبدع القانون الاخلاقي ، وما يرضي الله وبما يأمر به الله هو الحق ، وما يغضب الله وما ينهي عنه هو الخطأ او الظلم والان .. عند الموحد المسيحي لا يوجد سوي إله عاقل متماسك ذاتياً ، انه لا يتصرف أو يقرر بناءً علي الهوي أو النزوة .

وبالتالي لابد أن تكون إرادته أو أوامره واحدة في كل مكان فلن تختلف بالنسبة لكل الشعوب ، أو البشر في كل العصور ، ولو كان الوثني لديه أفكار أخلاقية أخرى غير أفكارنا . أفكار أدني . ذلك ممكن فقط لأن الوثنيون يعيشون في جهل بالله الحق فلو عرفوا الله وأوامره ، سوف تكون مفاهيمهم الاخلاقية كمفاهيمنا نحن .

ولا يقصد ستيس بذلك أن تؤمن كل الشعوب والأجناس في العالم تؤمن أو تأخذ بوجهات النظر مثلنا بخصوص القتل ، والسرقه ، والانتحار ، والاتصال الجنسي ، والأمانة والشجاعة ، والصدق لأننا في خضم الانظمة الاخلاقية المختلفة يجب أن نبحت عن ثمة إجماع للآراء حيال الواجبات المعينة للحياة أو الحقائق الخاصة بالفضيلة ، وإنما نبحت عن ثمة اعتراف بالقانون العام للأخلاق (الفضيلة) ، هذا القانون العام يمثل مبدأ الإيثار وذلك هو جوهر الأخلاق

فلا يمكن رؤية التطورات المتواصلة لتطبيق عاطفة الإيثار وتطورها من العائلة للقبيلة ، ومن القبيلة إلى الأمة ، ومن الأمة الي الإنسانية ، وهي مثلاً أو نموذج لفكرة واحدة في مراحل مختلفة لنموها ، وليست نموذجاً لفكرة واحدة في مراحل مختلفة لنموها ، وليست نموذج لمجموعة متغايرة الخواص من الأفكار المختلفة أو المتنافرة بشكل متبادل .

فالإنسان الفاضل يهدف دائماً ، وفي كل مكان إلى غاية واحدة . سعادة الآخرين ، إلا أنه في بلاد مختلفة وعصور مختلفة تختلف الآراء حيال أفضل وسيلة لتحقيق تلك الغاية . وبشكل مباشر تؤخذ تلك الاختلافات في الوسائل علي أنها تؤدي إلى معايير أخلاقية مختلفة رغم أنه من الواضح أن الغاية هي المعيار ، ليست الوسيلة .

ويقدم ستييس مثلاً يؤكد به عدم نسبية المعايير الأخلاقية وتطورها ، فقد كان أسلافنا يقومون بحرق العرافيين والسحرة أحياء في حين أننا ننظر لمثل هذا الفعل برعب وهلع .

وكما هو مفترض بشكل شائع فإن ذلك ليس دليلاً علي المعايير الأخلاقية المتعارضة بشكل متبادل . انه دليل علي وجود اختيارات مختلفة .